نصائح نبويّة للفائزين في الإنتخابات التشريعيّة

2021-06-18

<u>الخطبة الأولى</u>

لحمد لله خلق الخلق فقدّره تقديرا، وجعل منهم رعية وأميرا، ودبّر الأمور تدبيرا، له الحمد سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، حمداً نلقى به أجراً. ويمحو الله به عنّا وِزْراً. ويجعله لنا عنده ذخراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل السعادة في الداريْن لمن سلك سبيل الهداية، وقضى بالذلّة والشقاء على مَن عدل عن طريق الرشد إلى الغواية، فنعوذ بنور وجهه الكريم من جَهْد البلاء. ودَرْك الشقاء. وعُضال الداء. وشماتة الأعداء. ونسأله تعالى عيْش السعداء. وموت الشهداء. والفوز في القضاء. وأن يسلك بنا طريق الأولياء الأصفياء. وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. دعانا إلى تحمّل المسؤوليّات. وحثّنا على حِفْظ الأمانات،

يا أُمّةً لنبيءٍ نورُه سطعَا * هذا الذي بالهدى والدين قد صدعَا

وعزّ مِقداره في المجد وارتفعا * صلّوا على المصطفى يا كلَّ مَن سمِعَا

اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمّد. الحاشر العاقب. الرفيع المكانة والجانب. وعلى آله الأجلّة الأطايِب. وصحابته الشجعان فرسان الكتائب. صلاة تَدفع بها عنّا جميع الشدائد والمصائب. وتَستر ببركتها ما ظهر منّا وما بطن من القبائح والمعائب. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. ها هي الإنتخابات قد انتهت لِلتَّوِّ في بلادنا، رَبِح فيها مَن ربح. وخَسِر مَن خسِر، أتدرون مَن هو الفائز فيها؟ ومَن هو الخاسر؟ الفائز مَن نجّاه الله من المسؤولية وتحمّلها، ومَن حصل عليها بالوسائل المشروعة مِن أجل المصلحة العامّة، وأمّا الخاسر مَن حصل عليها بالوسائل الخبيثة الغير مشروعة. أو تقدّم إليها من أجل

أهداف خبيثة، أو ليُحصِّن نفسه ضدّ المحاسبة والعقوبة، أو ليبتزّ المصلحة العامّة لصالح المصلحة الخاصّة. أيّها المسلمون. ورسولنا الكريم. الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم. صلى الله عليه وسلم. يُقدّم نصائح بين يَدَيْ أيِّ مسؤولٍ مهما كانت مسؤوليّته؛ فمَن اِلْتزم بها نجا. ومَن ضيّعها فأَمْره إلى الله تعالى. فالنصيحة الأُولى: لا تطلب المسؤوليّة إذا برزتْ؛ فإنْ طلبتها وسعَيْتَ إليها تحمّلتَ تَبِعاتها وَحْدك، وإنْ تَمّ اختيارك لها لكفاءتك أعانك الله عليها؛ روى الشيخان عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال:((قال لي رَسُولُ اللَّه صلى اللهُ عليه وسلمَ: يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ سَمُرَةَ، لا تَسْأَلِ الإمارَةَ، فإنَّكَ إنْ أُوتِيتَها عن مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إلَيْها، وإنْ أُوتِيتَها مِن غيرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عليها))، وإذا كنتَ ضعيفا لا تستطيع تحمّل المسؤولية فتنحَّ عنها لتنجُوَ بنفسك؛ فقد روى مسلم عنْ أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنه قالَ:((قلتُ: يَا رَسُولَ الله، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىَ مَنْكِبِي، ثُمّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍ إنّكَ ضَعِيفٌ، وَإنّهَا أَمَانَةٌ، وَإنّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إلاّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقّهَا وَأَدّى الذِي عَلَيْهِ فِيهَا))؛ لقد استنكر صلى الله عليه وسلمّ على أبي ذر أن يطلب المسؤولية وهو ضعيف، ولكنه لم يستنكر عليه أن يطلبها إذا استطاع أن يؤدِّيَ حقّها، فذلك لا بأس به، وقد رَشّح سيّدنا يوسف عليه السلام نفسه لمسؤوليّة خزائن الأرض، قائلا لحاكم مصر آنذاك:((اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ))؛ فمَن رأى في نفسه أنّه على عِلْم تامّ بواجبات المسؤوليّة، يَعرف كيف يُحافظ على الأمانة. فليتقدَّم كسيّدنا يوسف عليه السلام، ومَن رأى أنّه ضعيف فليكن أبا ذر! وهيهات أن يكون فينا مثل يوسف وأبي ذر. أيّها المسلمون. والنصيحة الثانية: لا تفرح بها إذا أتتْ: ولا تعتبر الحصول عليها فوزًا ونجاحًا؛ فإنّها ليست غنيمة تستحق التهنئة عليها، وإنّما هي أمانة تستحق التعزية مِن أجلها، وتستوجب ممّن أَحَبَّك أن يبكي عليك لا أن يفرح لك، روى الترمذي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلاَءُ. فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً. وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا. وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا. وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ. وَعَقَّ أُمَّهُ. وَبَرَّ صَدِيقَهُ. وَجَفَا أَبَاهُ. وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ. وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ. وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ

شَرِّهِ. وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ. وَلُبِسَ الْحَرِيرُ. وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ. وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا. فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا)). فالمسؤوليّة مهما عَظُمت ليست إلا خِداعا وغرورًا، فلو انتخبتكَ الدنيا بأجمعها فلا ينبغي لك أنْ تغترّ بها، فيومًا ما سوف تزول عنك مسرّاتها وتبقى حسراتها. وأمّا النصيحة الثالثة: لا تَخُن فيها إذا استمرّت. وإياك والغِشّ. كن على حذرٍ من الخيانة؛ لا تُحرِّم على نفسك الجنّة إذا رأيتَ أنك ستغشّ وتخون، إرفق بنفسك فإنّ أَوْلى شيء برفقك هو نفسك، لا تدفع نعيم الخلود في سبيل النعيم المحدود، فالمسؤوليّة نعيم قد منحك كرسيًّا في مجلسٍ لفترةٍ محدودة، لكن حساب ماذا؟ على حساب كرسيٍّ في الجنّة خالدا فيها أبدا، روى الشيخان عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((ما مِن عَبْدٍ اسْتَرْعاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْها بنَصِيحَةٍ، إلَّا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الجَنَّةِ))، وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال:((ما مِن والٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وهو غاشٌّ لهمْ، إلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجَنَّةَ))، وروى أحمد والطبراني عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((ما مِن رجُلٍ يَلي أمْرَ عشرةٍ فما فوقَ ذلك؛ إلَّا أتاه اللهُ عزَّ وجلَّ؛ مَغلولًا يومَ القيامةِ يدُه إلى عنقِه: فكَّه برُّه، أو أوبقَه إثمُهُ: أوَّلُها ملامةٌ، وأوسطُها ندامةٌ، وآخرُها خزيٌ يومَ القيامةِ)). أيّها المسلمون. والنصيحة الرابعة: لا تحرص عليها إذا انتهت؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَصِيرُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً، فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ))؛ أيْ: نِعْم المرضعة المسؤوليّة في أيّامها لِمَا فيها من عاجل اللّذات، وبئست الفاطمة عند ذهابها حين تنقطع اللّذات وتبقى الحسرات. وأمّا النصيحة الخامسة: لا تندم عليها إذا فاتت: لأنّها أمانة خطيرة قَلَّما ينجو صاحبها، فهي كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((وَإِنَّهَا خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ وَحَسْرةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، والإنسان العاقل إذا نجا من خطرٍ لا يَندم؛ بل يحمد الله تعالى ويشكره، وقد علّمنا الله تعالى في قصّة سيّدنا نوح عليه السلام كما في سورة المؤمنون أنْ نقول عند النجاة:((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))، كما علّمنا أن نقول عند ذهاب الحَزَن كما في سورة فاطر أن نقول:((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا

الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)). ومن شِعْر شيخ قرّاء المدينة المنوّرة في زمانه عبد العزيز بن عبد الواحد المكناسي المغربي قوله:

ذوو المناصِبِ إمّا أنْ يكون لهمْ * نَصْبٌ وإلاّ فهُمْ فيها ذوو نَصَبِ

فلا تُعَرِّجْ عليها ما بَقِيــتَ وكنْ * بالله محتسِبًا في تركها تُصِبِ

أيّها المسلمون. إنّ المسؤوليّة أمانة سيُسأل عنها صاحبُها وحده يوم القيامة، وسوف يكون السؤال على قدر المسؤلية كبُرت أو صغُرت؛ وفي الحديث النبوي الصحيح ما يوضّح الصورة أكثر. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:((أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)). وإن عامة الناس هم عيال الله، ويل لمن ضَرَّ منهم أحدًا، أو ظَلَم أحدا، فعلى المسؤول أن يكون مخلصا لهم لا متخلِّصا منهم، بارًّا بهم لا ضارًّا بهم، معتنيًّا بمصالحهم، لا مستغِلاًّ لمصالحهم، حتى يحبه الله تعالى؛ فقد روى البيهقي في شُعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قال:((الخَلقُ عيالُ *الله*، فأحبُّ الخلقِ إلى اللَّهِ مَن أحسنَ إلى عيالِهِ)). أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين اهـ

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق كلَّ شيء فقدّره تقديراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وسِع كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً وتدبيراً، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبد الله ورسوله. أرسله هادياً ومبشّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ قدوتَنا في تحمّل المسؤولية. ومواجهة التحدّيات والصعوبات. هو رسولنا الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومَن يَستقرِئ سيرته العطرة، ويتأمّل مسيرته الطيّبة المباركة في تعامله وصبره ودعوته، وفي حلمه وجهاده وتحمّله، وسائر ما تميّز به مِن أخلاق

وآداب، وشمائل وصفات. يَجد أنه المثال الحي، والقدوة الصالحة، في تَحمُّل الأمانة ورعايتها، وأنه عليه أفضل الصلاة والسلام كان على قدْرِ المسؤولية، كيف لا وقد زكّاه ربّه فقال:((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))، وقال سبحانه:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). وإنّ في سيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين ترَبَّوا في المدرسة المحمدية أروع الأمثلة في القيام بحق المسؤولية وأداء الأمانة والإهتمام بها، والاجتهاد في واجباتها، وقد وصَفَهم المولى جلّ جلاله في سورة الحج بقوله:((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)). والمسؤولية ليست كُرَة يتقاذفها اللاّعبون. إنّما هي أمانة يتحمّلها الأشدّاء من الرجال والنساء على السواء، إنّها أمانة ويوم القيامة خِزي وندامة إلا مَن قام بحقها. نسأل الله تعالى أن يعيننا على القيام بمسئوليّاتنا خير قيام، وأن يوفّقنا لِمَا يحب ويرضى. وأن يأخذ بنواصينا إلى كل خير. اللهم ألِّف على الحق قلوبنا، وأصلِح فساد أحوالنا، وولِّ علينا خيارنا. برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم اهدِ ضالَّ المُسلمين، وبصِّرهم بالحقِّ، واهدِهم سُبُل الرشاد، اللهم أرِهم الحقَّ حقًّا وارزُقهم اتباعَه، وأرِهم الباطلَ باطلاً وارزُقهم اجتِنابَه. اللهم إنّا نعوذُ بك من مُضلاَّت الفتن ما ظهرَ منها وما بطَن، ونعوذُ بك أن يشتبِهَ علينا الحقَّ فنضِلُّ، أو يلتبِسَ علينا الأمرَ فنزِلَّ. اللهم أحسِن عاقبَتنا في الأمور كلِّها، وأجِرنا من خِزيِ الدنيا وعذابِ الآخرة. اللهم أصلِح لنا دينَنا الذي هو عصمةُ أمرنا، وأصلِح لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلِح لنا آخرتَنا التي فيها معادُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كل خيرٍ، والموتَ راحةً لنا من كل شرٍّ. اللهم إنّا نسألُك فعلَ الخيرات، وتركَ المُنكرات، وحبَّ المساكين، وأن تغفِرَ لنا وترحمَنا، وإذا أردتَ بقومٍ فتنةً فاقبِضنا إليك غيرَ مفتُونين. ((رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))، ((رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))، ((رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)). ((رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)). بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ